فإذا أخذنا مثالا من علم الكلام أو اللاهوت الإسلامى . فإنه رغم أصالته الكبرى الفلسفية ، بالنسبة للفلسفة الإسلامية المشائية التقليدية ، ورغم غزارة مادته ، وروعة مجالاته ، فإنه لم يستطع أن يعطينا التحديد المعيّن أو الدقيق لذات الله سبحانه وتعالى وغير ما قدمه علم الكلام قائم على التعريفات السالبة المأخوذة من التعبيرات القرآنية (لا إله إلا الله ... ليس كمثله شئ » مثلا .. وفى حالات أخرى ... يرى علم الكلام الاسلامى الأصيل ، أن الله سبحانه وتعالى ، هو هو كما وصف نفسه وذاته وصفاته ، دون كيف ... صفاته لازمة له . الإيمان بها واجب ... الكلام أو الخوض فيها بدعة .

أما الصوفية ، وبخاصة النفّرى ، فلهم محاولات ذوقية أخرى فيها عطاء وثراء وخصوبة . أو كما يقول لنا النفّرى فيما يقول [٦٧]

« يا عبد .... أنا العزيز القادر وأنت الذليل العاجز

أنا الغنى القاهر وأنت الفقير الخاسر. ....

أنا العليم الغافر وأنت الجاهل الجائر .....

أنا الرقيب بما أهيمن ، والمهيمن بما أحيط.....

أنا الجبّار بما حويت ... وأنا القريب بما استوليت . . .

أنا الشهيد بما نظرت ... وأنا الرحيم بما صنعت

أنا العظيم فلا تصمد صَمَدِى الأمثال . . . وأنا الرفيع فلا تتصل بى الأسباب ... ...